

تَقْسِمُ الْقِيَامَةِ

سورة القيامة ٩-٢-١٤٠٣ ٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)

وَ لَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)

سورة القيامة

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَهُ
عِظَامَهُ (٣)

بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَ
بَنَانَهُ (٤)

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩)

سورة القيامة

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ
الْمَفْرُوءُ (١٠)

سورة القيامة

كَلَّا لَآ وَزَرَّ (١١)

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)

يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ
أَخَّرَ (١٣)

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ (١٤)

وَ لَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)

لَا تَحْرِكْ فِيهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
بِهِ (١٦)

إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْءَانَهُ (١٧)

لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

• و قوله «لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ»

• قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الضحاک: كان النبي صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه إياه، فنهاه الله عن ذلك.

لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

- والتحرك تغيير الشيء من مكان إلى مكان أو من جهة إلى جهة بفعل الحركة فيه، والحركة ما به يتحرك المتحرك. والمتحرك هو المنتقل من جهة إلى غيرها. و اللسان آلة الكلام. والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه، ونقيضه الإبطاء، والسرعة عمل الشيء في أول وقته الذي هو له، و ضده الاناؤه.
- وقوله «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ

• و قوله «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»

• قال ابن عباس و الضحاك: معناه ان علينا جمعه في صدرك، و قراءته عليك حتى يمكنك تلاوته. و قال قتادة: معناه إن علينا جمعه في صدرك و تأليفه على ما نزل عليك.

• و قال ابن عباس - في رواية اخرى - إن معناه إن علينا بيانه من حلاله و حرامه بذكره لك.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ

- و قال قتادة: معناه نذكر أحكامه و نبين لك معناه إذا حفظته. و قال البلخي: الذي أختاره انه لم يرد القرآن و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة، لان ما قبله و بعده يدل على ذلك، و ليس فيه شيء يدل على انه القرآن، و لا على شيء من أحكام الدنيا، و في ذلك تقرير للعبد و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة. و القرآن من الضم و التأليف،

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ

- قال عمرو بن كلثوم:
 - ذراعى عيطل أدماء بكر
 - لم تقرأ جنينا «١»
 - أى لم تضم رحماً على ولد.
 - (١) مر تخريجه فى ٢ / ٢٣٨
- هجان اللون

لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

- فقوله: «لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» الخطاب فيه للنبي ص، و الضمير للقرآن الذي يوحى إليه أو للوحي، و المعنى لا تحرك بالوحي لسانك لتأخذه عاجلاً فتسبقنا إلى قراءة ما لم نقرأ بعد فهو كما مر في معني قوله: «و لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ»: طه: ١١٤.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ

- وقوله: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» القرآن هاهنا مصدر كالفرقان والرجحان، والضميران للوحي، والمعنى لا تعجل به إذ علينا أن نجمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض وقرأته عليك فلا يفوتنا شيء منه حتى يحتاج إلى أن تسبقنا إلى قراءة ما لم نوحه بعد.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ

- و قيل: المعنى إن علينا أن نجمعه في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه و أن نثبت قراءته في لسانك بحيث تقراه متى شئت و لا يخلو من بعد.

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (١٨)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ

• و قوله «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»

• قال ابن عباس: معناه إذا قرأناه أى تلوناه فاتبع قراءته بقراءتك، و قال قتادة و الضحاك: معناه بأن يعمل بما فيه من الأحكام و الحلال و الحرام.

• و قيل: معناه فإذا قرأه جبرائيل عليك فاتبع قراءته. و الاتباع مراجعة الثانى للأول فى ما يقتضيه، و مثله الاقتداء و الاحتذاء و الائتمام، و نقيضه الخلاف.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- و البيان إظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره بان الشيء يبين إذا ظهر و أبانه غيره أى أظهره بياناً و إبانةً، و نقيض البيان الإخفاء و الإغماض. و قال قتادة «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» معناه إنا نبين لك معناه إذا حفظته.

لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

- قوله تعالى: «لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - إلى قوله - ثم إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» الَّذِي يَعْطِيهِ سِيَاقَ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ بِمَا يَحْفَهَا مِنْ الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَالْمَتَأَخَّرَةِ الْوَاصِفَةِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّهَا مَعْتَرِضَةٌ مُتَضَمِّنٌ أَدْبَا إِلَهِيَا كَلَّفَ النَّبِيَّ ص أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ حِينَمَا يَتَلَقَّى مَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَلَا يَبَادِرُ إِلَى قِرَاءَةٍ مَا لَمْ يَقْرَأْ بَعْدَ وَلَا يَحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَ يَنْصِتُ حَتَّى يَتِمَّ الْوَحْيُ.

لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

- فالآيات الأربع في معنى قوله تعالى: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ»: طه: ١١٤.
- فالكلام في هذه الآيات يجري مجرى قول المتكلم منا أثناء حديثه لمخاطبه إذا بادر إلى تتميم بعض كلام المتكلم باللفظة و اللفظتين قبل أن يلفظ بها المتكلم و ذلك يشغله عن التجرد للإنصات فيقطع المتكلم حديثه و يعترض و يقول لا تعجل بكلامي و أنصت لتفقه ما أقول لك ثم يمضي في حديثه.

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ

- و قوله: «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» أى فإذا أتممتنا قراءته عليك وحيًا فاتبع قراءتنا له و اقرأ بعد تمامها.
- و قيل: المراد باتباع قرآنه اتباعه ذهنًا بالإنصات و التوجه التام إليه و هو معنى لا بأس به.

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ

- و قيل: المراد فاتبع فى الأوامر و النواهي قرآنه، و قيل: المراد اتباع قراءته بالتكرار حتى يرسخ فى الذهن و هما معنيان بعيدان.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- و قوله: «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» أى علينا إيضاحه عليك بعد ما كان علينا جمعه و قرآنه فثم للتأخير الرتبة لأن البيان مترتب على الجمع و القراءة رتبة.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- و قيل، المعنى ثم إن علينا بيانه للناس بلسانك نحفظه في ذهنك عن التغير و الزوال حتى تقرأه على الناس.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

• و قال بعضهم في معنى هذه الآيات إن النبي ص كان يحرك لسانه عند الوحي بما ألقى إليه من القرآن مخافة أن ينساه فهي عن ذلك بالآيات و أمر بالإنصات حتى يتم الوحي فضمير «لا تُحَرِّكُ بِهِ» للقرآن أو الوحي باعتبار ما قرأ عليه منه لا باعتبار ما لم يقرأ بعد.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- و فيه أنه لا يلائم سياق الآيات، تلك الملائمة نظرا إلى ما فيها من النهي عن العجل و الأمر باتباع قرآنه تعالى بعد ما قرأ، و كذا قوله، «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» فذلك كله أظهر فيما تقدم منها في هذا المعنى.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

• و عن بعضهم في معنى هذه الآيات، الذي اختاره أنه لم يرد القرآن، و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة يدل على ذلك ما قبله و ما بعده، و ليس فيه شيء يدل على أنه القرآن و لا شيء من أحكام الدنيا.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

• و في ذلك تقرير و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول:
 لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها
 أعمالك يعني اقرأ كتابك و لا تعجل فإن هذا الذي هو
 على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر و استعجل فيقال
 له توبيخا: لا تعجل و تثبت لتعلم الحجة عليك فإننا
 نجعلها لك فإذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد
 لحكمه و الاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره
 ثم إن علينا بيانه لو أنكرت. انتهى.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- و يدفعه أن المعترضه لا تحتاج في تمام معناها إلى دلالة مما قبلها و ما بعدها عليه على أن مشاكلة قوله: «و لا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه» في سياقه لهذه الآيات تؤيد مشاكلتها له في المعنى.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

• و عن بعضهم أن الآيات الأربع متصلة بما تقدم من حديث يوم القيامة، و خطاب «لا تُحْرِكْ» للنبي ص، و ضمير «به» ليوم القيامة، و المعنى لا تتفوه بالسؤال عن وقت القيامة أصلاً و لو كنت غير مكذب و لا مستهزئ «لتعجل به» أى بالعلم به «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قِرَانَهُ» أى من الواجب فى الحكمة أن نجتمع من نجمعه فيه و نوحى شرح وصفه إليك فى القرآن «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قِرَانَهُ» أى إذا قرأنا ما يتعلق به فاتبع ذلك بالعمل بما يقتضيه من الاستعداد له «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» أى إظهار ذلك بالنفخ فى الصور انتهى ملخصاً و هو كما ترى.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

- وقد تقدم في تفسير قوله: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» إن هذا النهي عن العجل بالقرآن يؤيد ما ورد في الروايات أن للقرآن نزولا على النبي ص دفعة غير نزوله تدريجا.